Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يعد فى الزريبة سوى صـوت نخير أنفاس البقرة ، أقعت الأم بعجيزتها للوراء ، هابطة بكتفها ، تمهـد لرسـخ يدها منزلقـا سهلا فى بطن البقرة ، والبقرة تخور ، وعلوان يتألم لآلامها ، وحركت الأم يدها داخل البقرة يمينا ويسارا ثم أدخلتها أكثر حتى انبسطت قسمات وجهها المتوهج بالانفعال كأنما عثرت على شيء وطمأنت ولدها : « هو تخليص روح من روح حاجة سهلة » ، ومالت برأسها وهى تقلص جسـدها متراجعـة للوراء لتسهيل حركة يدها حـول الوليد دون ايلام لأمه ، تسحبه فى رقة عطوف بطيئا وفى خفة ، وغاضت الدماء من وجه نعناعة فلم تستدعها الأم لمساعدتها ، وطمأنتها نعناعة على نفسها ، لأن « ستر النعمة حيملا الدار ، حنبقى عيلة كبيرة » وكانت الأم قد زادت من سرعة حركة يدها أكثر داخل أحشاء البقرة ، وهى تضغط أضراسها وتزر على عينيها كأنمـا هى التى ستلد وناولتها نعناعة كيس الملوخية الناشفة قربته من يدها المبلولة حتى التصقت الملوخية بسطح أصابعها وراحة كفها ، وأسرعت تدخلهـا الى أحشاء البقرة ، تقبض بها بحذر على رأس الوليد الصغيرة ، ثم تسحبها ببطء ورقة وصبر مشفق وكلما استجابت راحة يدها بأصابعها حول رأس الوليـد الصـغير تحركه ، كلما أحست بنبضه الدافىء ، ثم سرت من رأس الوليد الى كيانها كله رعشة قلق تهز بدنها ، والبقرة تئن وتمط عنقها الى الأمام تزوم متوجعة ، وهى توسع ما بين قدميها الخلفيتين تئن ٠ عا ٠٠ ع ٠٠ عا ٠٠ ع وانفرجت ملامح وجه الأم أخيرا عن ابتسامة انتصار ٠

* * *

عندما دعانى الصديق أحمد عبد الرازق أبو العلا للمشاركة فى ملف مجلة « الثقافة الجديدة » عن « حوار الأجيال » رأيت أن يكون الحوار بين أعمال ابداعية ، وأن تكون الأعمال المختارة عن التواصل الانسانى الحيوانى فاذا كان هناك تواصل بين الانسان والحيوان ، فكيف لايكون بين الانسان والانسـان والأشد غرابة ألا يتم بين المبدعين ، ان الصرخة التى أطلقها محمد حافظ رجب فى الستينات : « نحن جيل بلا أساتذة » اتخذت تكأة لكل اثارة تالية لهذه القضية ، ولقد كان لها ما يبررها فى حينها ، ولم يكن المقصود بها نفى التواصل بين الأجيال وانما ادانة النظام الديكتاتورى ٠ هذا ما صرح به رجب نفسه عام ١٩٩٠ (١١) ذكر أنها كانت احتجاجا على وجود الملايين فى الصف ٠ وهذا يعنى تشابه كل الناس فى لعبة الخضوع